والخيرات الباقية فربحوا بزيادة النور الكمال على النور الاستعدادى الذى هو رأس مالهم فانهم فى تجارة لن تبور حيث باعوا الفانى الخسيس واشتروا الباقى النفيس واستبدلوا الباقيات الصالحات بالغاديات الرائحات فنالها من صفقة ما ارجحها وهذا بيان لتكميلهم لانفسهم واستدل بعض الطوائف بالآية على أن مرتكب الكبيرة مخلد لأنه لم يستثن من الخسران الاالذين آمنوا الخ والتقصى منه ان غير المستثنى فى خسر لامحالة اما بالخلود ان مات كافرا واما بالدخول فى النار ان مات عاصيا لم يغفرله واما بفوات الدرجات العالية ان غفر ﴿ وتواصوا بالحق ﴾ الخ بيان لتكميلهم لغيرهم اى وصى بعضهم بعضا بالامر الثابت الذى لاسبيل الى انكاره ولازوال فى الدارين لمحاسن آثاره وهو الخير كله من الايمان بالله واتباع كتبه ورسله فى كل عقد وعمل ﴿ وتواصوا بالصبر ﴾ اى عن المعاصى التى تشتاق اليها النفس بحكم الجبلة البشرية وعلى الطاعات التى يشق عليها ادآؤها وعلى ما يبلو الله به عباده وتخصيص هذا التواصى بالذكر مع اندراجه تحت التواصى بالحق لابراز كمال الاعتناء به اولأن الاول عبارة عن رتبة العبادة التى هى فعل مايرضى به الله تعالى والثانى عن رتبة العبودية التى هى الرضى بما فعل الله فان المراد بالصبر ليس مجرد حبس النفس عما تشوق اليه من فعل اوترك بل هو تلقى ماورد منه تعالى بالجميل والرضى به ظاهرا وباطنا ولعله سبحانه انما ذكر سبب الربح دون الخسران اكتفاء ببيان المقصود فان المقصود بيان مافيه الفوز بالحياة الابدية والسعادة السرمدية واشعارا بان ماعدا ماعد يؤدى الى خسر ونقص حظ اوتكرما فان الابهام فى جانب الخسر كرم لأنه ترك تعداد مثالبهم والاعراض عن مواجهتهم به وروى عنه عليه السلام أنه قال اقسم ربكم بآخر النهار أن الجاهل لفى خسر الا الذين آمنوا اى ابا بكر رضى الله عنه وعملوا الصالحات اى عمر رضى الله عنه وتواصوا بالحق اى عثمان رضى الله عنه وتواصوا بالصبر اى عليا رضى الله عنه فسرها بذلك على بن عبدالله بن عباس رضى الله عنهم على المنبر فيكون تكرير وتواصوا لاختلاف الفاعلين واما على الاول فلاختلاف المفعولين وهما قوله بالحق وبالصبر روى عن الشافعى رحمه الله أنها سورة لولم ينزل الى الناس الاهى لكفتهم وهو معنى قول غيره انها شملت جميع علوم القرءان

تمت سورة العصر فى خامس جمادى الاولى من سنة سبع عشرة ومائة وألف

تفسير سورة الهمزة تسع آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ويل ﴾ بالفارسية بمعنى واى ، وهو مبتدأ وساغ الابتداء به مع كونه نكرة لأنه دعاء عليهم بالهلكة او بشدة الشر خبره قوله ﴿ لكل همزة لمزة ﴾ الهمز الكسر واللمز الطعن شاعا فى الكسر من اعراض الناس والطعن فيهم وفى القاموس الهامز والهمزة الغماز واللمزة العياب للناس اوالذى يعيبك فى وجهك والهمزة من يعيبك فى الغيب انتهى وبناء فعلة يدل على الاعتياد فلا يقال ضحكة ولعنة الا للمكثير المتعود وفى ادب الكاتب لابن

فتية فعلة بسكون العين من صفات المفعول وفعلة بفتح العين من صفات الفاعل يقال رجل هزءة للذى يهزأ به وهزأة لمن يهزأ بالناس وعلى هذا القياس لعنة ولعنة ولمزة وغيرها ونزولها فى الاخنس بن شريف او فى الوليد بن المغيرة فان كلا منهما كان يغتاب رسول الله عليه السلام والاصح العموم لقوله تعالى لكل ولم يقل للهمزة واللمزة كما قرأ عبد الله كما فى عين المعانى وفى الحديث (المؤمن كيس فطن حذر و قاف متثبت لايعجل عالم ورع والمنافق همزة لمزة حطمة كحاطب ليل لايدرى من اين اكتسب وفيم انفق) قال القاشانى الهمز واللمز رذيلتان مركبتان من الجهل والغضب والكبر لانهما يتضمنان الاذية وطلب الترفع على الناس وصاحبهما يريد أن يتفضل على الناس ولا يجد فى نفسه فضيلة يترفع بها فينسب العيب والرذيلة اليهم ليظهر فضله عليهم ولايشعر أن ذلك عين الرذيلة وان عدم الرذيلة ليس بفضيلة فهو مخدوع من نفسه وشيطانه موصوف برذيلتى القوة النطقية والغضبية ﴿الذى جمع مالا﴾ بدل من كل كأنه قيل ويل للذى جمع مالا وانما وصفه الله بهذا الوصف المعنوى لأنه يجرى مجرى السبب للهمزة واللمزة من حيث انه اعجب بنفسه مما جمع من المال وظن أن كثرة المال سبب لعزا لمرء وفضله فلذا استنقص غيره وانما لم يجعل وصفا نحويا لكل لأنه نكرة لايصح توصيفها بالموصولات وتنكير مالا للتفخيم والتكثير الموافق لقوله تعالى ﴿وعدده﴾ اى عده مرة بعد اخرى من غير ان يؤدى حق الله منه و يؤيد أنه من العد وهو الاحصاء لامن العدة انه قرئ وعدده بفك الادغام على أنه فعل ماض بمعنى احصاه و ضبط عدده و قيل معنى عدده جعله عدة و ذخيرة لنوآئب الدهر و كان للاخنس المذكور اربعة آلاف دينارا و عشرة آلاف ثم فى الجمع اشارة الى القوة الشهوانية وفى عده الى الجهل لأن الذى جعل المال عدة للنوآئب لايعلم أن نفس ذلك المال هو الذى يجر اليه النوآئب لايعلم أن نفس ذلك هو الذى يجر اليه النوآئب لاقتضاء حكمة الله تفريقه بالنائبات فكيف يدفعها وفى التأويلات النجمية جمع مدل الاخلاق الذميمة والاوصاف الرديئة و جعله عدة منازل الآخرة والدخول على الله ﴿يحسب أن ماله اخلده﴾ اظهار المال لزيادة التقرير اى يعمل من تشييد البنيان واياثقه بالصخر والآجر و غرس الاشجار و كرى الانهار عمل من يظن أنه لايموت بل ماله يبقيه حيا فالحسبان ليس بحقيقى بل محمول على التمثيل و قال ابو بكر بن طاهر رحمه الله يظن أنه ماله يوصله الى مقام الخلد و انما قال اخلده ولم يقل يخلده لأن المراد أن هذا الانسان يحسب أن المال قد ضمن له الخلود و اعطاه الامان من الموت فكأنه حكم قد فرغ منه ولذلك ذكره بلفظ الماضى قال الحسن رحمه الله مارأيت يقينا لاشك فيه اشبه بشك لايقين فيه كالموت و نعم ماقال ﴿كلا﴾ ردع له عن ذلك الحسبان الباطل يعنى نه چنانست كه آدمى پندارد وقال بعضهم الاظهر أنه ردع له على الهمز واللمز ﴿لينبذن﴾ جواب قسم مقدر والجملة استيناف مبين لعلة الردع اى والله ليطرحن ذلك الذى يحسب وقوع المتنع بسبب تعاطيه للافعال المذكورة و قال بعضهم ولك أن ترد الضمير الى كل من الهمزة واللمزة و يؤيده قراءة لينبذان على التثنية

﴿ فى الحطمة ﴾ اى فى النار التى شأنها ان تحطم وتكسر كل مايلقى فيها كما أن شأنه كسر باعراض الناس و جمع المال قال بعضهم قولهم ان فعلة بفتح العين للمكثير المتعود ينتقض الحطمة فانها اطلقت على النار و ليس الحطم عادتها بل طبيعتها و جوابه أن كونه طبيعيا لاينافى كونه عادة اذالعادة على مافى القاموس الديدن والشأن والخاصية وهو يعم الطبيعى و غيره و منه يعلم أن النبذ فى الحطمة كان جزآء وفاقالاعمالهم فانه لما كان الهمز واللمز عادتهم كان الحطم ايضا عادة فقوبل صيغة فعلة بفعلة و كذا ظنوا انفسهم اهل الكرامة والكثرة فعبر عن جزآئهم بالنبذ المنبئ عن الاستحقار والاستقلال يعنى شبههم استحقارا لهم و استقلالا بعددهم بحصيات اخذهن احد فى كفه قطر حهن فى البحر و فيه اشارة الى الاسقاط عن مرتبة القطرة الى مرتبة الطبيعة الغالبة ﴿ وما ادراك الحطمة ﴾ تهويل لامرها ببيان أنها ليست من الامور التى تنالها عقول الخلق و المعنى بالفارسية وجه چيز دانا كرد ترا تا دانى چيست حطمه ﴿ نارالله ﴾ اى هى نارالله ﴿ الموقدة ﴾ افروخته شد ، بامر وقدرت اوجل جلاله وما اوقد واشعل بامره لابقدر أن يطفئه غيره فاضافة النار اليه تعالى لتفخيمها والدلالة على أنها ليست كسائر النيران وفى الحديث اوقد عليها ألف سنة حتى احمرت ثم ألف سنة حتى ابيضت ثم ألف سنة حتى اسودت فهى سوداء مظلمة وعن على رضى الله عنه عجبا ممن يعصى الله على وجه الارض والنار تسعر من تحته ﴿ التى تطلع على الافئدة ﴾ اى تعلو اوساط القلوب و تغشاها فان الفؤاد وسط القلب و متصل بالروح يعنى أن تلك النار تحطم العظام وتأكل اللحوم فتدخل فى اجواف اهل الشهوات وتصل الى صدورهم وتستولى على افئدتهم الى أنهالاتحرقها بالكلية اذلواحترقت لما تت اصحابها ثم ان الله تعالى يعيد لحومهم و عظامهم مرة اخرى وتخصيصها بالذكر لما أن الفؤاد ألطف مافى الجسد و اشد تألما بادنى اذى يمسه اولانه محل العقائد الزائغة والنيات الخبيثة و منشأ الاعمال السيئة فاطلاعها على الافئدة التى هى خزانة الجسد ومحل و دآئعه يستلزم الاطلاع على جميع الجسد بطريق الاولى ، صاحب كشف الاسرار فرموده كه آتشى كه بدل راه يابد عجبست حسين منصور قدس سره فرموده كه هفتادسال آتش نارالله الموقدة درباطن مازدند تاتمام سوخته شدنا كاه شررى از مقدحهٔ اما الحق برون جست ودران سوخته افتاد سوخته بايدكه از سوزش ماخبر دهد ، اى شمع سياتامن و توزار بكريم ، كاحوال دل سوختهم سوخته داند ﴿ انها عليهم مؤصدة ﴾ اى ان تلك النار الموصوفة مطبقة ابوابها عليهم تأكيدا لأسهم من الخروج و تيقنهم بحبس الابد من اوصدت الباب واصدته اى اطبقته وقدسبق فى سورة البلد ﴿ فى عمد ﴾ جمع عمود كما فى القاموس اى حال كونهم موثقين فى اعمدة ﴿ ممددة ﴾ من التمديد بالفارسية كشيدن ، اى ممدودة مثل المقاطر التى تقطر فيها اللصوص اى يلقون فيها على احد قطريهم والقطر الجانب والمقطرة الخشبة التى يجعل فيها ارجل اللصوص والشطار يعنى خشبة فيها خروق تدخل فيها ارجل المحبوس كيلا يهربوا فقوله فى عمد حال من الضمير المجرور فى عليهم